بعلمائه فحفظ المنهاج وقرأ على جماعة أعلام في الحديث كالإمام الزين
عبد الحق السنباطي واجتمع بشيخ الإسلام القاضي زكريا وحدثه بالمسلسل
بالأولية وأجازه به وبسائر مروياته ولم يجتمع به قط إلا وقال له أسأل الله
أن يفقهك في الدين وفي الفقه على جماعة كالناصر الطبلاوي وتاج العارفين أبي
الحسن البكري وفي بقية العلوم على جماعة محققين كالناصر اللقاني والشنشوري وابن
الطحان والشهاب المنطوي والسيد الحطابي والشمس المناهلي والدلجي وابن الصائغ
والعبادي وغيرهم حتى أجازوه أواخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة بالإفتاء
والتدريس والتأليف من غير سؤال لذلك منه ثم حج سنة ثلاث وثلاثين وخطر له
أن يؤلف فتوقف حتى رأى الحارث ابن أسد المحاسبي وهو يأمره بالتأليف ورأى
امرأة في غاية الجمال كشفت له عن أسفل بطنها وقالت اكتب شرحا ومتنا فكتب
سطرا بالأحمر وسطرا بالأسود فقيل له في تعبيره ستظهر مؤلفاتك فاستبشر
وشرع في شرحه الكبير على الإرشاد ورأى القاضي زكريا بعد وفاته وقد نزع
عمامته وألبسه إياها فعلمت أن الله يلحقني به ثم عاد إلى مصر واختصر الروض
وشرحه شرحا استوفى ما في الجواهر والأسنى وأكثر شروح المنهاج ثم حج
سنة سبع وثلاثين وجاور سنة ثمان وألحق في هذا الشرح كثيرا من العباب
والتجريد فتشفع به بعض علماء بني الصديق ابن أخي الجلال الدواني ثم
سافر شيخنا إلى مصر فأرسل البعض دراهم لتحصيل الشرح المذكور بمصر فلما
وصلوا سمع بعض الحساد بذلك فاغتنم فرصة وسرقه وأتلفه ولم يعلم
لذلك كيفية وسمعت شيخنا رحمه الله وهو يعفو عن فاعل ذلك ويقول
حلله الله وعفا عنه ثم شرع في تجديد المتن يسايره بالشرح حتى وصل
لصلاة المسافر وتركه ثم رجع لمكة ونوى الاستيطان وأتم شرحه على الإرشاد
وشرع في شرح العباب وعوضه الله تعالى بتلك المصيبة كتبا تغني رؤيتها
عن الإطناب في وصفها فمؤلفاته التي في الحديث الفتح المبين في شرح
الأربعين للنووي وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل للترمذي ومؤلفه
في ختم

الدين

قال

بلغ

في ختم البخاري لكنه مفقود وفتح الإله بشرح المشكاة لكنه لم يتم بل قارب نصفها
والإفصاح عن أحاديث النكاح ومبلغ الأرب في فضل العرب وإتحاف أهل
الإسلام بخصوصيات الصيام وسعادة الدارين في صلح الأخوين وأربعون حديثا
في الجهاد وأربعون حديثا في العدل لعلها الفضائل الكاملة لذوي الولاية
العادلة وجمر الغضا لمن تولى القضا وإرشاد ذوي الفنا والأنافة إلى ما جاء في
الصدقة والضيافة والصاق عوار الهوس بمن لم يفهم الاضطراب في حديث
البسملة عن أنس والتي في الفقه شرح الإرشاد المسمى بالإمداد في شرح الإرشاد
ومختصره فتح الجواد بديع الوضع عظيم النفع لا سيما بأرض اليمن فقل أن ترى طالبا
ليس عنده نسخة منه ولقد أجاد بعض تلامذة شيخنا حيث قال في فتح الجواد
أيا قارئ الإرشاد إن رمت حله وفهم معانيه وحوز رموزه فبادر إلى فتح الجواد
الذي اعتنى بكشف خباياه وفتح كنوزه وتحفة المحتاج بشرح المنهاج المشتمل على
أكثر شروح المنهاج مع أبحاث للمؤلف لم يسبق إليها وتوجيهات لعبارات المتن
ينبغي الوقوف عليها وقد حصل لشيخنا سقى الله عهده البشارة بقبوله وذلك
أنه رحمه الله أرسل منه نسخة إلى تريم بلدة بحضرموت ففي ليلة اليوم
الذي وصلهم الشرح فيه رأى جماعة منهم كالسيد العارف بالله محمد بن حسن
باعلوي الحسيني أن شيخنا دخل بلدهم وأن الناس يهرعون إليه وهو يدرس
في جامعهم وهم فرحون بذلك ثم أصبح الشرح المذكور عندهم فكتبوا للمؤلف بذلك
فسر ووقف النسخة عليهم والمنهج القويم إلى شرح مسائل التعليم فقل أن ترى طالبا
ليس عنده منه نسخة وشرح مختصر في الفقه للشيخ أبي الحسن البكري والإيعاب
في شرح العباب لكنه لم يتم بل وصل فيه قريب الإقرار ورؤيته تغني عن الإطناب
في وصفه ومختصر الروض المسمى بالنعيم وشرحه المسمى بشرى الكريم لكنهما فاتا
كما تقدم وأما تجديده لهما فلم يظهر وحاشية شرحه الصغير على الإرشاد وحاشية
الإيضاح المسماة منح الفتاح بكشف حقائق الإيضاح وحاشية شرحه على المنهاج
المسماة طرفة الفقير بتحفة القدير لكنها لم تتم بل كتب من الأول إلى سنن الوضوء
والثاني إلى الخيار والثالث إلى الوصية والرابع إلى الديات يسايره إقراء المتن
ثم من علماء القاهرة ما ذكره الشيخ عبد القادر الفاكهي بقوله وافق الشيخ شمس الدين محمد
العيني فقال في حق شيخنا بعد تلويحات وتعريضات بعلو مقامه ورسوخ أقدامه في العلم
الهمام العالم العلامة الأوحد الفهامة شيخ الإسلام عمدة الأنام ذو التصانيف المفيدة
الأمين شهاب الملة والدين أحمد بن حجر الشافعي من بلغ من السيادة نهاية الآمال
الهمام [illegible]

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)